

التراجمة الكاملة

10

ذكريات

تأليف : آرثر كونان دويل

شارلوك هولمز

المترجم اليوناني
The Greek Interpeter

نشرت للمرة الأولى في مجلة ستراند إيلول 1893

ذكريات



ترجمة : سليمان حسون

رواد المعرفة



ذكريات شارلوك هولمز

1- ذو الغرة الفضية
2- لغز الطرد البريدي
3- الوجه الأصفر
4- لغز موظف البورصة
5- لغز سفينة غلوريا سكوت
6- طقس موسغريف
7- لغز بلدة ريغيت
8- لغز الرجل الأحدب
9- المريض المقيم
10- المترجم اليوناني
11- وثائق المعاهدة البحرية
12- المشكلة الأخيرة

مغامرات شارلوك هولمز

1- فضيحة في بوهيميا
2- عصبة ذوي الشعر الأحمر
3- الهوية الغامضة
4- لغز وادي بوسكومب
5- بذور البرتقال الخمس
6- الرجل ذو الشفة المقلوبة
7- مغامرة العقيق الأزرق
8- مغامرة الشريط المرقط
9- مغامرة إبهام المهندس
10- مغامرة النبيل الأعزب
11- مغامرة تاج الزمرد
12- مغامرة منزل الأشجار النحاسية

ISBN 978-9933-14-812-6



رواد المعرفة للنشر والتوزيع
دولة الكويت - جوال: 0096590088113
Email: rawadalmarefa@hotmail.com

الطبعة الثانية
2015م - 1436هـ

ذكريات شارلوك هولمز

The Greek Interpreter

المترجم اليوناني

تأليف: آرثر كونان دويل
ترجمة: سليمان حسون

أجيال الغد
سورية - دمشق - هاتف: 2256733 / 2262422 11 00963
ص.ب: 31453 - agyalalgadsyr@gmail.com
أشرف على التنفيذ الفني والطباعي دار الحافظ
daralhafez.net

10

ذكريات شارلوك هولمز

The Greek Interpreter

المترجم اليوناني

تأليف: آرثر كونان دويل

نشرت للمرة الأولى في مجلة ستراند
إيلول 1893

ترجمة: سليمان حسون

مراجعة: لينا حجازي

مُقدِّمة

تفوَّقت شخصية شارلوك هولمز على شهرة مخترعها سير آرثر كونان دويل وتجاوزت شهرتها ليس فقط لندن والجزيرة البريطانية، بل بلغت أقاصي العالم مع ترجمة أعمال ومغامرات هولمز إلى كل لغات العالم تقريباً. فلم يعد أحد من الشَّبان أو الشَّابات إلا ويعرف من هو ذلك المحقق اللامع الذّكاء الذي يعير انتباهاً إلى أدق التَّفاصيل عندما يضع قضية ما تحت مجهر فحصه الدَّقيق. ومن منا لا يذكر براعة هولمز في فك طلاسم أعقد الألغاز وأشدها غموضاً بطريقة تحليله المنطقية الشَّهيرة. تعتبر شخصية هولمز غير الحقيقية طبعاً واحدةً من أكثر الشَّخصيات تأثيراً في القراء خلال القرن العشرين نظراً لمخاطبتها عناصر أساسية في شخصية أي إنسان لتحفيز قدراته

العقلية، وتفكيره من أجل الوصول إلى حل كل لغز اشتركت فيه. وكأنَّها (أي شخصية هولمز) كانت تحث القارئ دوماً وتحفزه للوصول إلى الحقيقة، أو حل اللّغز المطروح بشكلٍ يجعل القارئ يضطر لاستخدام كل ملكاته الفكريَّة والعقلية للوصول مع هولمز وواطسون إلى حقيقة الأمر، أو حتَّى أن يسبقهما في التَّوصل للحقيقة. الطَّريف في شخصية هولمز أنَّها وعلى الرغم من أنَّها تقدِّم لنا شخصاً من لندن في نهاية القرن التَّاسع عشر إلا أنَّها من خلال طريقة تعاملها مع ما حولها ومن حولها تبدو شخصية أكثر معاصرة وكأنَّ كونان دويل نجح بتحويلها إلى شخصية خارج إطار زمان محدد.

الأهم من شخصية هولمز التي تتسيَّد كل قصص كونان دويل هي شخصيَّة كاتبها التي تشي بشخص عاش حياته كتجربةٍ عظيمةٍ تمكَّن إلى أقصى حد في تصويرها من خلال شخصية هولمز، أحياناً وشخصية د. واطسون بصورةٍ أكبر وأكثر جلاء. كما تمكّن الفنان سيدني باجيت من ابتداع صورة نمطية محدَّدة ومشوِّقة للسيد هولمز في

أذهاننا، مع مواكبة قصص كونان دويل برسومات جميلة جعلت صورة هولمز المرتدي لقبعته المميزة. وغليونه الجميل، صورة لا تمحى من أذهاننا.

آرثر كونان دويل
مؤلف شخصيَّة «شارلوك هولمز»

ولد الطبيب والروائي البريطاني السير آرثر كونان دويل في أدنبرة باسكتلندا سنة 1859، واشتهرت الشَّخصية التي ابتدعها «شارلوك هولمز» لرجل التَّحري الذَّكي القادر على فك ألغاز الجرائم، معتمداً على امكاناته الذِّهنية وقوة الملاحظة، واتباع طريقة الملاحظة والتَّحليل والاستنتاج بالاعتماد على العلم والمنطق، هذه الشَّخصية التي أصبحت أكثر شهرة من مبتدعها.

وقد مُثلت العديد من رواياته وقصصه، وتحوَّلت إلى أفلام سينمائية وأفلام كارتونية. وقد هجر السير آرثر دويل مهنة الطّب بعد أن مارسها ثماني سنوات، واتَّجه إلى الأدب، واستطاع أن يبدع فيه. بدأ حياته الأدبية سنة 1887 بكتابة القصص القصيرة للمجلات بهدف زيادة دخله. يقول

النَّاقد كريستوفر مورلي عن شارلوك هولمز: لم يحدث أبداً أن نالت شخصيَّة روائيَّة هذا الحظ من القدرة على امتاع القرَّاء والالتصاق بهم بمثل ما نالت شخصية شارلوك هولمز. فالسير آرثر دويل بعد أن مارس مهنة الطّب في عيادته التي لم يكن يزورها إلا النُّزر اليسير من المرضى، كان يجد أوقاتاً كبيرة من الفراغ، شغلها بكتابة القصص القصيرة، والتي لم تنل حظاً من النَّجاح في البداية.

إلا أنَّه وبعد نشر روايته الأولى عن شارلوك هولمز سنة 1887 أخذ نجمه في الصّعود. وبلغت مجموع القصص والرِّوايات التي كتبها السير آرثر دويل وظهرت فيها شخصية شارلوك هولمز حوالي 60 عملاً، جُلَّها من القصص القصيرة ، حتَّى أصبح السير آرثر دويل من أكثر كتَّاب القصَّة القصيرة دخلاً في عصره.

ونظراً لجهوده في دعم الحكومة البريطانية في حرب البوير «1899 – 1902» رقِّيَ إلى رتبة فارس سنة 1902.

شارلوك هولمز

شخصيَّة خياليَّة لمحقِّق من أواخر القرن التَّاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ابتكرها الكاتب والطَّبيب الاسكتلندي سير آرثر كونان دويل، ظهرت الشَّخصية لأول مرة في 1887، واشتهرت الشَّخصية بمهارتها الشَّديدة في استخدام المنطق والمراقبة لحل القضايا، وقد يكون هو أشهر محقِّق خيالي في العالم، وهو بالفعل أحد أكثر الشَّخصيَّات الأدبيَّة المعروفة بشكلٍ عالمي.

كتب كونان دويل أربع روايات، وستاً وخمسين قصَّة قصيرة من بطولة هولمز، رويت جميعها من قبل صديقه الحميم وكاتب سيرته دكتور جون هـ. واطسون، باستثناء قصَّتين رواهما هولمز بنفسه، واثنتين رويتا بضمير الغائب.

وصف شارلوك هولمز نفسه بأنَّه محقِّقٌ استشاري خبير، يتم استدعاؤه لحل القضايا التي يثبُت أنَّها صعبة الحل جدَّاً على المحققين الرَّسميين (النَّمطيين). وتُخبر القصص أنَّه كان قادراً في العديد من المناسبات على حل القضايا بدون مُغادرة بيته، دون أن تهتم القصص بتقديم الكثير من

هـذه القضايـا الصَّغـيرة، مُركِـزَةً عـلى القضايـا المشـوِّقة التي تتطلَّـب منـه القيام بتحريك سـاقيه فعـلاً. يتخصَّص هولمز في حـل القضايـا الغريبـة مسـتخدماً قـواه الاسـتثنائية في المراقبة والتَّحليل المنطقي.

يُصوَّر هولمز بشـكلٍ دائم في الوسـائط الإعلاميـة المختلفة مرتديـاً قبعـة صائد الأيائـل وعباءته، مُدخناً غليوناً، وممسـكاً بعدسـةٍ مكـبرة. ويوصـف هولـمز بأَنَّـه سـيدٌ إنجليـزي مـن الطِّـراز الفيكتـوري، طويـلٌ ورشـيقٌ، لـه عينـان حادَّتـان دقيقتـان، وأنـف معقـوف. بالرُّغـم مـن قامتـه النَّحيلـة فـإنَّ قدراتـه البدنيَّـة عاليـة. هـو ملاكـمٌ ومبـارزٌ ماهرٌ، وعـادة ما يتغلَّـب عـلى خصومـه في المـرات القليلـة نسـبيَّاً التـي اضطر فيهـا للاشـتباك جسـديَّاً. وفي مغامـرة إكليـل العقيـق يقـول هولـمز أنَّـه: (يمتلك قوة اسـتثنائية في أصابعه). أمَّـا في مغامرة المنـزل الفـارغ فيذكـر أنَّـه: (يمتلـك القليل مـن المعرفة حول المصارعـة اليابانيـة). كان يعيـش هولـمز في لندن شـارع بيكر عنوان 221 B.

في أوَّل قصصـه، دراسـة بالقرمـزي، قُدِمَـت بعـض

المعلومـات عن خلفيـة هولمـز. قُـدِم في 4 آذار 1881 على أنَّه طالـب كيميـاء مسـتقل، لـه مجموعةٌ واسـعةٌ مـن الاهتمامات الجانبيـة، وتقريبـاً؛ فـإنَّ كل هـذه الاهتمامات تصـب في مجرى مسـاعدته ليصبـح خارقـاً في حـل الجرائم. في مغامـرة أخرى مبكِّـرة بعنـوان مغامـرة غلوريـا سـكوت، تتضـح الأسـباب التـي دعـت هولمـز إلى العمـل كمحقق خـاص؛ امتـداح والد زميله في الكلية الشَّديد لمواهبه وقدراته الاستنتاجيَّة.

في مغامـرة المترجـم الإغريقـي، يقـول هولمـز: أنَّ جدَّتـه كانت شـقيقة الرَّسـام الفرنسي فيرنو. وفي دراسـة بالقرمزي، يضع دكتور واطسون تقييماً لمهارات شارلوك:

ويعتـبر شـارلوك هولمـز أيضـاً مُحلِّـل شـفرات كـفء، ويقـول لواطسـون: أنا متآلف مـع كل أشـكال الكتابة السريَّة بشـكل جيـد، وأنـا نفسـي مؤلـف كتـاب ثانـوي حـول الموضـوع، حللـت فيـه مائـة وسـتين شـفرة منفصلـة. حُلت إحـدى الشَّـفرات في مغامـرة الرِّجـال الرَّاقصـين، التـي استخدمت سلسلة من الأشكال الأوليَّة.

كـما أظهر هولمـز نفسـه كأسـتاذ في التَّنكر بعـد أن تنكر في

أشكال مختلفة خلال مغامرات: بحار (علامة الأربعة) وسائس خيل، ورجل دين (فضيحة في بوهيميا)، ومدمن أفيون (الرَّجل ذو الشفة المقلوبة)، ومتبطل عادي (مغامرة إكليل العقيق)، وكاهن إيطالي عجوز (مغامرة المشكلة الأخيرة)، وبائع كتب (مغامرة البيت الفارغ)، وعامل تمديدات صحيَّة أو سبَّاك (مغامرة تشارلز أغسطس ميلفيرتون)، ورجل محتضر (مغامرة المحقِّق المحتضر)، وأخيراً متسول كلب آل باسكرفيل.

ويمكن اعتبار هولمز رائداً في علم الأدلَّة الجنائيَّة الحديث لاستخدامه هذا العلم في قضاياه، مثل: تعرفه على الفروقات بين أنواع الآلات الكاتبة لفضح الاحتيال (قضية هوية). وتوصله إلى جريمة باكتشافه قطعتين من البقايا البشرية (مغامرة صندوق الورق). وملاحظته لبقايا بارود على الضحية (مغامرة ميدان ريغاتي). وملاحظته نوع الرَّصاص المستخدَم في جريمتين (مغامرة البيت الفارغ). واستخدامه بصمة الأصابع لتحرير رجل بريء (مغامرة باني نورwood).

عاش شارلوك هولمز تاريخياً، في 221 B شارع بيكر، لندن منذ 1881، حيث أمضى العديد من سنواته المهنية مع صديقه الحميم دكتور واطسون، الذي تشارك الشقة معه قبل زواج واطسون في 1890. وكانت تشرف على صيانة الشقة والاهتمام بها السيدة مارثا هدسون، مالكة البناية. وقد وصف دويل الحي الذي يعيشان فيه بدقة، حتّى أنَّ الكثيرين من القرّاء زاروا شارع بيكر للبحث عن العنوان الخيالي.

ومن أبرز الشَّخصيات التي ظهرت في حياة شارلوك هولمز:

د. واطسون

واطسون؛ صديق هولمز الحميم، وكاتب سيرته الذَّاتيَّة، كما أنَّه يقوم بتسجيل معظم قضايا هولمز. وفي القصص الأخيرة ينتقد هولمز واطسون دائماً لأنَّه يروي القصص بشكلٍ مثيرٍ، مبتعداً عن الطَّريقة الموضوعية والمفصَّلة للتقارير التي تركز على ما يُسميه هولمز (العلم المحض). واطسون، بالمقابل، له سمعة مبررة بعض الشَّيء

كرجل يميل إلى النّساء، يتكلَّم بحب عن بعض النِّساء، وفي بعض القصص الطَّويلة كثيراً ما يركِّز على جمال امرأة معيَّنة، وفي النِّهاية فإنَّه يتزوَّج واحدة بالفعل. ماري مورستان من رواية علامة الأربعة.

جيمس موريارتي
«عدو شارلوك هولمز الأزلي»

البروفيسور جيمس موريارتي (نابليون الجريمة)، هو في الأساس معلِّم الرياضيات الخصوصي لهولمز، كما أشير لذلك أيضاً في عمل بارينغ-غولد. وهو المشكلة الأساسية في العديد من قضايا شارلوك هولمز.

سقط مع هولمز أثناء صراعهما في شلالات راينباخ. ونوى كونان دويل أن تكون (المشكلة النِّهائية) التي حدث فيها ذلك، هي آخر قصة يكتبها عن هولمز، لكنَّ الرَّسائل الكثيرة التي استلمها مطالبةً بعودة هولمز أقنعته بالاستمرار في كتابة القصص. وفي (مغامرة المنزل الفارغ) أخبر كونان دويل أنَّ موريارتي وحده من سقط في الشَّلال، وأنَّ هولمز جعل العالم يعتقد بأنَّه مات أيضاً ليراوغ أتباع موريارتي.

آيرين أدلر

المرأة الوحيدة التي أبدى هولمز اهتماماً بها. وتبعاً لما قاله واطسون، فإنَّ هولمز كان يشير إليها دائماً باعتبارها (المرأة). بالرُّغم من أنَّ هولمز نفسه لم يستخدم هذا المصطلح، على أنَّه ذكر اسمها الفعلي عدَّة مرات في قضايا أخرى. وهي أيضاً واحدة من النِّساء القلائل اللائي ذُكرن في قصص شارلوك هولمز، بالرُّغم من أنَّها ظهرت فقط في قصة فضيحة في بوهيميا، إلا أنَّها غالباً ما اعتبرت المرأة الوحيدة التي كسرت تحفُّظ هولمز. وهي المرأة الوحيدة التي هزمت هولمز في لغز.

مايكروفت هولمز

الشَّقيق الأكبر لهولمز، الذي يمتلك قوى تحليلية تفوق حتَّى تلك التي يتمتَّع بها شقيقه الأصغر. وبالرُّغم من ذلك فإنَّ مايكروفت غير قادر على أداء عمل تحرٍ مشابه لعمل شارلوك، لأنَّه لا ينوي بذل أي جهد جسدي ضروري لحل القضايا.

ليس لديه طموح أو طاقة، ولن يتزحزح عن هذا حتَّى ليثبت حلوله الخاصَّة، ويُفضِل أن يُعتبر حله خاطئاً على أن يتحمَّل عناء إثبات صحة كلامه. كثيراً ما أخذت مُعضلاتي إليه، وحصلت منه على شروحات ثبت صحتها فيما بعد، غير أنَّه كان دائماً غير قادر على حل النّقاط العمليَّة.

المترجم اليوناني

لا أذكر أنَّ شارلوك هولمز أشار أمامي شيئاً عن علاقاته الخاصَّة أو أقاربه أو أيّام شبابه، رغم أنَّنا أصدقاء منذ فترةٍ طويلةٍ.

وقد عزَّز هذا التَّكتم من جانبه انطباعاً غير إنساني تولَّد في نفسي تجاهه، حتَّى بتُّ أراه كظاهرةٍ فريدةٍ، كرجلٍ بلا قلب رغم عقله غير العادي، وذلك لأنَّ تفوُّقهِ العقلي وذكاءه الخارق كان شيئاً رائعاً بالتَّوازي مع عجزه عن إظهار أي تعاطف إنساني. كان شخص ذو مشاعر باردة لايُحب النِّساء، ولايحبُّ الصَّداقات الكثيرة.

وكل ذلك كان يمكن اعتباره طبيعياً إذا أخذنا بعين الاعتبار طريقته الغريبة بالتَّكتُّم حول أي معلومات عن أهله وعائلته، لدرجة أصبحتُ فيها مقتنعاً أنَّه يتيم وبلا

أقارب. لكنَّه ذات يوم فاجأني بأن بدا الحديث وبدون مقدَّمات عن ... أخيه!

حدث ذلك بعد أن تناولنا الشَّاي مساء أحد أيّام الصّيف حيث خضنا في أكثر من موضوع، فانتقلنا بالحديث من نوادي الغولف إلى درجة ميل دائرة الأبراج، ثمَّ انتقل الحديث أخيراً إلى عامل الوراثة وتأثيره في تكوين الصِّفات.

كانت النّقطة التي ركزنا نقاشنا عليها هي كم تساهم الوراثة في تشكيل المواهب العظيمة التي يملكها كل فرد؟ والقد الذي تُساهم فيه الخبرة المبكِّرة بالحياة.

وقلتُ له: بالنِّسبة لك في هذا الإطار، وبعد كل ما قلتَه لي أعتقد أنَّ مهارتكَ وقدراتِكَ على الملاحظة والقدرة على الاستنتاج لا علاقة لها بالوراثة، بل بسبب تدريبك الصَّبور وجهودك الذَّاتية لتطوير نفسك.

أجاب بعد تفكيرٍ عميقٍ: إلى حدٍ ما. فقد كان أسلافي من كبار ملاك الأراضي في الريف، ويبدو أنَّهم عاشوا حياةً طبيعيَّة بالنِّسبة إلى طبقتهم الاجتماعيَّة.

لكن ربما حملوا في دمائهم عاملاً وراثيَّاً نقلوه لي، لأصبح على ما أنا عليه الآن. كما يمكن أن أكون قد ورثتُ ذلك عن جدَّتي التي كانت أخت الفنان الفرنسي فيرنيه، وقد يجري الفن في العروق ليأخذ أشكالا غير مألوفة مثلما حدث معي.

- لكن كيف يمكنك الجزم أنَّ الأمر وراثي.

- لأنَّ أخي مايكروفت يملك هذه الصِّفة وبشكل أكثر مما لدي.

بالنِّسبة لي، كان سماع اسم أخيه أخباراً جديدةً. ولو كان في انكلترا من يملك هذه الصِّفات الرّائعة، ألم يكن حرياً بالنّاس أن يعرفوا به؟! طرحتُ السؤال وأنا أُلمِّحُ إلى أنَّ تواضع صديقي هو ما جعله يقول بأنَّ أخاه يفوقه قُدرةً.

سَخِرَ هولمز من تلميحي بالطَّبع، وقال: عزيزي واطسون، أنا لا أوافق على أنَّ التَّواضع صفةً حميدةً. فالمفكِّر الحقيقي يجب أن يرى حقيقة الأشياء كما هي بدون رتوش. وتقليل المرء لقيمة نفسهِ يُبعِدُهُ عن الحقيقة بنفس

القدر الذي تُبعدُهُ المبالغة في قدراته عن الحقيقةِ أيضاً. لذلك عندما أُخبِرُكَ أنَّ قدرات مايكروفت في الملاحظة أفضل من قدراتي، فيجب أن تعرف بأنَّني أقول الحقيقة المطابقة للواقع تماماً.

- هل يصغرك في السِّن؟

- بل هو أكبر مني بسبعة أعوام.

- ولماذا هو ليس مشهوراً إذن؟

- بل هو مشهورٌ جدّاً ضمن محيطه وبيئته.

- أين على سبيل المثال؟

حسناً، في نادي ديوجينز على سبيل المثال.

لم أسمع بهذا النَّادي، ولا بدَّ أنَّ جهلي بمكانه بدا واضحاً على وجهي، فقد أخرج هولمز ساعته ونظر إليها ثمَّ قال: إنَّ نادي ديوجينز من أكثر الأندية غرابةً على الإطلاق، وأخي يتواجد هناك دوماً بين الخامسة إلا ربعاً والثَّامنة إلا ثلث مساءً.



إنَّها السَّادسة الآن ما رأيك أن نتمشَّى في هذا الجو اللَّطيف حيث سيسعدني أن أعرفكِ على تحفتين غريبتين.

كنَّا في الشَّارع بعد خمس دقائق متوجهين إلى ساحة ريغنت وقال رفيقي: لا بُدَّ أنَّك تتساءل لماذا لم يستخدم

مايكروفت قدراته في العمل مُحقِّقاً. حسناً إنَّه لا يستطيع القيام بذلك.

- لكنّي ظننتُ أنَّكَ قلت...

- قلتُ إنَّه أفضل مني بقوة الملاحظة والاستنتاج المنطقي. لو كان عمل المحقِّق يتم فيما هو جاساً على كرسيه، لكان أخي أعظم محقِّق على الإطلاق. لكنَّه لا يملك الطموح أو الطَّاقة اللّازمة لذلك، فهو لا يبذل أي جهد لإثبات نتيجة أفكاره أو الحل الذي يتوصَّل إليه. إنَّه يُفضِّل أن يتم اعتباره مُخطئاً على تكبد عناء إثبات صحّة رأيهِ!

لقد ذهبتُ إليه محاولاً الحصول على حل لمشاكل متعدِّدة وأفادني بتفسيراتٍ أثبتت صحَّتها فيما بعد.

وبالرُّغم من ذلك؛ فهو غير قادر على بذل مجهود في النَّاحية العمليَّة التي يجب أن يؤديها المحقِّق قبل أن تنتقل القضية لتصبح في دار القضاء.

- إذن التَّحقيق ليس مهنتهُ؟

- بالطَّبع، فما أعتبره أنا وسيلةً للعيش يُعتبر بالنِّسبة له مجرَّد هواية لفنان.

لـدى مايكروفت قـدرةً استثنائيَّةً في التَّعامل مـع الأرقام، لذلـك هو يُدقِّـق حسـابات إحـدى الإدارات الحكوميَّـة. إنَّه يقيـم في شـارع بـول مـول، وهكـذا فهو يسـير ويلتـف حول الزَّاويـة كل صبـاح حتَّى يدخل شـارع وايت هـول، ثمَّ يعود كل مساءٍ إلى بيته القريب جداً كما ترى.

وبمرور الأعوام فإنَّ هذا التَّمرين الوحيد الذي يقوم به، ولا يراه أحد إلا في نادي ديوجينز الذي يقع مقابل بيته.

- لا أستطيع تذكُّر اسم هذا النَّادي.

- عـلى الأرجـح أنَّـك لا تعرفـه عـلى الإطـلاق. إنَّ بعض النـاس لا يرغبـون بصحبـة الآخريـن كـما تعلـم، لأسـبابٍ عديـدة كالخجـل أو عـدم الرَّغبـة بالاختـلاط بالآخريـن أو الخوف من الآخرين.

لكنَّهـم بالرغـم مـن ذلـك يحبـون المقاعـد المريحـة وقراءة المجـلات. إنَّ نـادي ديوجينـز مخصَّـصٌ لهـؤلاء، وهـو يضـم الآن أقـل رجـال لنـدن حباً بالحيـاة الاجتماعيـة أو الاختلاط، وليـس مسـموحاً لأي مـن أعضائـه الاهتـمام بـأي أحـد آخر مـن النَّـادي، والكلام غير مسـموح فيـه إلا في غرفـة الغرباء.

وإذا ارتكب أحد الأعضاء ثلاث مخالفات وانتبهت الإدارة إلى أخطاءه يصبح عرضةً للطّرد من النّادي.

إنَّ أخي أحد مؤسسي النّادي أمّا بالنّسبة لي فقد اعتبرتُ النَّادي كملاذٍ لتهدئة الأعصاب.

بلغنا شارع بول مول فيما كنّا نتكلَّم، وحين اقتربنا من النّادي توقف هولمز وحذرني من الكلام. دخلنا بعد ذلك صالة النَّادي وعبر لوحٍ زُجاجي شفَّاف لمحت غرفة أنيقة واسعة يجلس فيها عددٌ من الرِّجال يقرؤون الصُّحف، كل في زاويته الصَّغيرة الخاصَّة.

قادني هولمز إلى غرفةٍ صغيرةٍ تُطلُّ على الشَّارع. تركني لدقائق وعاد برفقة شخصٍ أدركتُ على الفور أنَّه أخوه.

كان مايكروفت هولمز أكثر قوَّةً وضخامةً من شارلوك. كان بالفعل ضخماً جدّاً. أمَّا وجهه العريض فقد كان يحمل بعض ملامح الحدَّة الموجودة في وجه أخيه. وكان لون عينيه رماديّاً فاتحاً لدرجةٍ غريبةٍ، وله نظرةً عميقةً أقرب للتَّأمُّل لم أرَ مثلها إلا عند شارلوك حين يركِّز في أمرٍ ما.



قـال وهو يمد يـده العريضـة ليُصافحُني: سـعيدٌ لرؤيتك يـا دكتـور. لقـد أصبـح شـارلوك مشـهوراً منـذ أن بـدأتَ تكتـب قصـص تحقيقاتـه. لقـد توقَّعـتُ أن أراك الأسـبوع الماضي يا شـارلوك لتأخـذ رأيي في قضية بيـت مالك المزرعة، فقد اعتقدتُ أنَّ الأمر يفوق قدراتِكَ قليلاً.

أجـاب صديقـي بابتسـامة: لا، لقـد فككـتُ رمـوز تلك القضيّة.

- كان آدمز بالطَّبع.

- أجل كان آدمز.

- كنتُ واثقاً من ذلك منذ البداية.

جلـس الاثنـان معـاً تحـت مشربيَّـة النَّـادي المقوَّسـة وقال مايكروفـت: هـذا أفضـل مـكانٍ لدراسـة السّـلوك البشري. انظـر إلى هـذه النَّـماذج الرَّائعـة مـن البـشر.. انظـر إلى هذيـن الرَّجلين القادمين باتجاهنا على سبيل المثال.

- أتقصـد ذلـك الرّجـل الـذي يفـوز بلعبـة البليـاردو والآخر الذي معه؟

- بالضَّبط. من تعتقد الآخر؟

توقَّف الرَّجلان عند النَّافذة، وكانت بعض آثار الطبشور العالقة على جيب معطف أحدهما هي علامة البلياردو الوحيدة التي استطعتُ رؤيتها، أمَّا الآخر فكان رجلاً ضئيلاً، صبغت الشَّمس جلده، ويضع قبعته في مؤخرة رأسه ويحمل عدَّة رزم تحت إبطه.

قال شارلوك: إنَّه جندي قديم كما ألاحظ.

أضاف أخوه: وقد تمَّ تسريحه من الجيش منذ فترةٍ قصيرةٍ جدَّاً.

- أرى أنَّه قد خدم في الهند.

- لقد كان صف ضابط.

قال هولمز: أتخيَّل أنَّه كان يخدم في كتيبة المدفعيَّة الملكيَّة.

- كما أنَّه أرمل.

- لكن لديه طفل.

- بل أطفالاً يا بُني...أطفالاً.

قلتُ ضاحكاً: هدِّئا من روعكما. أعتقد أنَّ الأمر دخل طور المبالغة ولو قليلاً!

أجابني هولمز: من المؤكَّد أنَّه ليس صعباً استنتاج أنَّ رجلاً بهذه القامة وتعابير السُّلطة واضحةٌ على وجهه إضافةً لبشرته التي سفعتها الشَّمس هو عسكري ذو رتبة وأنَّه قد وصل من الهند مؤخِّراً.

أضاف مايكروفت: وقد عرفتُ أنَّه لم يترك الخدمة إلا من وقتٍ قريب، لأنَّه ما زال ينتعل الحذاء العسكري.

قال شارلوك: إنَّه لا يملك خطوة الفرسان الواسعة، وهو يرتدي قبَّعته على جانبٍ واحدٍ، وهذا يظهر من المنطقة الفاتحة اللّون على ذلك الجانب من حاجبه، كما أنَّ وزنه لا يسمح بأن يكون مهندساً عسكريّاً. إذن لا بد أن يكون في سلاح المدفعيَّة.

أضاف مايكروفت: كما يُظهر حِداده الكامل أنّه فقدَ شخصاً غالياً بالنّسبة له. ويدل قيامه بالتَّسوق وحده أنَّه فقد زوجته. وكما لاحظت فقد كان يشتري أشياء للأطفال؛ مثل لعبة طفل صغير جدَّاً فمن المحتمل أنَّ زوجته ماتت أثناء الولادة. كما اشترى كتاباً مصوّراً للأطفال مما يدل على وجود طفل آخر أكبر من الأول.

بـدأت أدرك مـا كان يعنيـه صديقـي عندمـا قـال: أنَّ قـدرات أخيـه الاسـتثنائية تفـوق قدراتـه في الاسـتنتاج. نظر شـارلوك هولمـز نحـوي وابتسـم، أمّـا مايكروفت فقـد قال: بالمناسـبة يـا شـارلوك، لـدي شيء قـد يعجبـك، حالةٌ نـادرةٌ جـدّاً تـم عرضهـا علـيّ لأُبـدي رأيـي بهـا، لكنّـي لا أملـك مايكفـي مـن الطّاقـة لمتابعتهـا، إلا أنّهـا منحتني سـبباً لبعض التَّخمين المرضي، فإذا كنتَ مهتمّاً بسماع التّفاصيل...

- هذا من دواعي سروري يا عزيزي مايكروفت.

كتـب الأخ ملاحظـةً صغيرةً عـلى مفكّرتهِ ثـمَّ رنَّ الجرس ليعطـي الورقة للنَّادل، وقال: لقـد طلبتُ من السّـيد ميلاس أن ينضـم إلينـا. إنَّـه يقطـن فـوق الطَّابـق الـذي أسـكنه وتجمعنـي به معرفةٌ سـطحيّة، مـا حدا به أن يلجأ لي لأُساعده في أمرٍ يُحيِّره.

السـيِّد ميـلاس مـن أصـلٍ يونـاني كما فهمـت، وهـو عالمٌ باللُّغـات، ويكسـب جـزءً من معيشـته عـبر عملـه مترجماً في دور القضـاء، والجـزء الآخـر من قوته يكسـبه بعمله مُرشـداً لبعـض العائـلات الثَّريّـة التـي تقيـم في فنـادق شـارع

نورثمبرلاند. سوف أدعه يروي لكما قصّته بنفسه.

بعد عدّة دقائق، انضم لنا رجلٌ بدين وقصير، يدلّ لون شعره الدَّاكن ولون بشرته الأسمر أنّه من الجنوب (جنوب أوربا أو حوض المتوسط)، بالرّغم من أنَّ حديثه يدل على رجلٍ انكليزي مثقّف جيداً.

صافح شارلوك هولمز بحرارةٍ، ولمعت عيناه بسرور عندما عرف أنَّ هولمز متشوِّقٌ لسماع قصَّته.

كانت نبرة الشّكوى واضحةٌ في صوته وهو يقول: لاأظن أنَّ الشرطة ستصدِّق روايتي، لا أظنّ، لأنَّهم لم يسمعوا بشيء من هذا القبيل من قبل. إنَّهم يعتقدون أنَّ هذه الأشياء لا تحدث. لكنني متأكِّدٌ بأنَّه لن يهدأ لي بال قبل معرفة مصير ذلك الرَّجل المسكين ذي الشَّريط اللاصق على وجهه.

قال شارلوك: كلّي آذانٌ صاغيَةً يا سيدي.

قال السيد ميلاس: نحن الآن في مساء يوم الأربعاء. لقد حدث الأمر ليلة الاثنين أي منذ يومين فقط. لا بد أنَّ جاري قد أخبركما أنِّي مترجمٌ وأقوم بترجمة نصوصاً من

لغاتٍ كثيرةٍ، لكنِّي ولأنَّني يوناني المولد والاسم فقد ارتبطتُ تحديداً بتلك اللغة.

أنا رئيس المترجمين اليونانيين في لندن، واسمي معروف على نطاقٍ واسعٍ في الفنادق. وكثيراً ما يتم استدعائي في أوقات غير مألوفة لمساعدة أجانب يواجهون صعوبات، أو من أجل مسافر يرجو المساعدة، لذلك لم أستغرب ليلة الاثنين الماضي عندما جاء شابٌ بثيابٍ أنيقةٍ يدعى السيد لاتمير إلى بيتي، وطلب مني مرافقته في عربة أجرة كانت تنتظرنا عند الباب.

فقد جاء صديق يوناني لزيارته في عملٍ كما قال، وحيث أنَّ ذلك الصّديق لا يجيد سوى اليونانية فقد تطلّب الأمر وجود مترجم.

وفهمت من كلامه أنَّ منزله غير بعيد في كينغستون، كما أنَّه بدا مستعجِلاً جدّاً حتَّى أنَّه حثَّني على الصعود بسرعةٍ إلى العربة عندما أصبحنا في الشّارع.

ظننتُ في البداية أنّها عربة أجرة، لكن سرعان ما أدركتُ أنَّها خاصّة، فقد بدت أوسع من عربة الأجرة

العاديـة ذات العجـلات الأربـع، التـي تسيء إلى صـورة لندن كمدينـةٍ عظيمـة. ورغـم أنَّ أثاثهـا كان قديـماً إلا أنّـه كان فاخراً.

جلـس السـيد لاتمـير مقابـلي، وانطلقنـا باتجـاه تقاطـع تشـيرنغ كـروس، ثـمَّ عبرنـا شـارع شـافتزبري، وعندمـا وصلنـا إلى شـارع أوكسـفورد جازفـتُ بطـرح بعـض الملاحظـات قائـلاً: إنَّ ذلـك الطّريـق لا يؤدي إلى كينغسـتون مبـاشرةً. ثـم توقفـتُ عـن الكلام بسـبب تـصرُّف غريب من مرافقـي. فقـد سـحب من جنبـه هـراوةً مخيفـةً طُعِّم خشـبها بالرَّصـاص وأخـذ يلـوِّح بهـا إلى الأمـام والخلف كـما لو كان يختـبر وزنهـا ومتانتهـا. بعد ذلـك وضعها على المقعـد المجاور له دون أن ينبس ببنت شفة!

بعـد ذلك قـام بإغـلاق السّـتائر عـلى الجانبين ولدهشـتي اكتشفتُ أنّ النّوافذ مغطاة بورق لمنعي من الرؤية عبرها.

قـال: آسـف لمنعك مـن رؤية الطَّريـق يا سـيد ميلاس. في الحقيقـة لا أريـدك أن تعرف المـكان الذي نريـد الذَّهاب إليه. إذ لا أرغب برؤيتك تذهب إلى هناك مرَّةً أخرى.



أصابني هذا الكلام بصدمةٍ كبيرةٍ، فقد كان مرافقي شاباً قويّاً مفتول العضلات، وحتّى لو لم يكن يحمل سلاحاً فإنَّ فرصتي بالتَّغلب عليه معدومة، لذلك تمتمتُ قائلاً: مع هذا التَّصرف الغريب يا سيد لاتمير، يجب أن تدرك أنَّ ما تفعله غير قانوني على الإطلاق.

قال: لا شك أنَّ في الأمر انتهاكٌ لحرِّيَتك لكنّنا سنعوض عليك مقابل ذلك يا سيد ميلاس.

أمَّا إذا حاولت الصّراخ وطلب النَّجدة فسوف تواجه مشكلةً خطيرةً.

أرجو أن تضع بعين الاعتبار أنَّ لا أحد يعرف مكانك وإنَّك تحت سيطرتي سواء كنت في هذه العربة أو منزلي.

كانت يحدِّثني بطريقةٍ هادئةٍ لدرجةٍ مخيفةٍ، فجلستُ بصمت أفكِّر في السَّبب الذي دفعه إلى اختطافي بهذه الطَّريقة الغريبة.

وبغض النَّظر عن السَّبب باتَ واضحاً أنَّ المقاومة لا معنى لها في هذه الحالة، وأنه لا يسعني سوى الانتظار لمعرفة ما سيحدث بعد ذلك.

استمرّت الرحلة ساعتين دون أن أعرف إلى أين نحن متّجهين، ففي لحظة أسمع صوت الحصى يتناثر تحت عجلات العربة، مما يدل على طريق غير معبد، وأحياناً أخرى تمشي العربة بسلاسة لأعرف أنّها فوق طريق ممهَّد وباستثناء هذه الأصوات لم أتمكَّن من معرفة المكان الذي

نقصده، فالورق الذي غطّى النَّوافذ منع دخول الضَّوء، أمّا النّافذة الأمامية فقد تمّ تغطيتها بستارةٍ زرقاء.

كنا قد غادرنا شارع بول مول في السّابعة والربع، وحين توقّفنا أخيراً كان الوقت قد أصبح التاسعة إلا عشر دقائق مساءً.

فتح مرافقي النّافذة، فلمحتُ مدخلاً منخفضاً على شكل قوس ويعلوه مصباح مضاء.

وما أن غادرت العربة، سرعان ما وجدتُ نفسي داخل المنزل وقد شعرت بوجود أشجارٍ ومرجٍ عشبي على يميني ويساري حين دخلت.

عندما دخلت رأيتُ مصباحاً ملوَّناً، ضوؤه خافتٌ بحيث لم أتمكَّن من ملاحظة سوى أنَّ الصَّالة كانت واسعة إلى حدٍ ما وجدرانها مليئة بالصّور.

وقد لاحظتُ أنَّ الرَّجل الذي فتح الباب كان رجلاً ضئيلاً متوسط العمر، وبدا من وجهه أنَّه لئيم وجسده قوي. حيت التفت باتّجاهنا لاحظتُ أنَّه يضع نظَّارات. وقال: هل هذا السّيد ميلاس؟ حسناً، نحن لا نريد إيذاءك

يـا سـيد ميـلاس، كـما أتمنَّـى لكـن لا يمكننـا المتابعـة دون مسـاعدتك فإذا خدمتنا بشـكلٍ جيِّد لن تندم على مسـاعدتنا، أمّا إذا حاولت خداعنا فليكن الله في عونك!.

كان يتحـدَّث بطريقـةٍ عصبيَّـةٍ متشـنّجة، تقاطعهـا ضحكات قصيرة مدوّية فسألت: ماذا تريد مني؟

- نريـدك أن تسـأل سـيداً يونانيـاً محترمـاً بعـض الأسـئلة وتنقـل لنـا الإجابـة. لا أريـد منك سـوى قـول ما أريـدك أن تقوله دون زيادةٍ أو نقصان وإلا...

ثـمَّ عـاد للقهقهـة بطريقـةٍ عصبيَّـةٍ وتابـع قائـلاً: «وإلا ستتمنّى لو أنَّك لم تأتِ لهذه الحياة.

فتـح الباب وسـار أمامي متابعـاً كلامه، ودخلنـا إلى غرفةٍ مفروشـةٍ بسـخاء، لكـن لا يوجد فيها سـوى مصبـاحٌ واحد خافت الضَّوء.

كانـت الغرفـة كبـيرةٌ، وأدركتُ أنَّ السّـجاد فاخـر عندما غاصـت قدمـي فيـه، كـما لمحـتُ مقاعـد مفروشـة بالمخمل، ورفَّـاً أبيضـاً رخاميـاً للمدفـأة، بالإضافـة إلى ما بـدا أنَّها بذلة خاصة بالجيش الياباني في أحد جوانب الغرفة.

رأيتُ مقعداً موجوداً تحت ضوء المصباح مباشرةً. طلب مني الرَّجل الأكبر سناً الجلوس على المقعد، في حين غادر الأصغر الغرفة ليعود بعد قليل بصحبة رجلٍ محترم يرتدي ما يشبه ثوب النَّوم.

كان الرجل يسير باتِّجاهنا ببطءٍ، وحين اقترب من دائرة الضّوء الخافت استطعتُ رؤيته بوضوح، فأصابني الرعب من مظهره. كان نحيلاً للغاية، وعيناه بارزتين ولامعتين، كأنَّ روحه أقوى من الجسد الذي يحويها.

لقد بدا شاحباً شحوب الموتى لكن ما صدمني أكثر من مظهره الضَّعيف هو أنَّ جسده كان ملفوفاً بشريطٍ لاصق على شكلٍ متقطِّع وقطعة لاصق كبيرة تُكمِّمُ فمه.

صاح الرجل الأكبر سناً عندما تهاوى الغريب على كرسي: هل القائمة معك يا هارولد؟ وهل يداه طليقتان؟ إذن أعطه القلم الآن.

ستطرح الاسئلة يا سيد ميلاس وهو سيكتب الإجابة على الأوراق.

اسأله هل هو مستعد للتَّوقيع على الأوراق؟



توهَّجت عينا الرّجل ثمَّ كتب على اللَّوح: أبداً!

سـألته حسـب طلـب مـن اختطفني: ألـن توقـع تحت أي ظرف؟

- فقط إذا زوَّجها رجل دين يوناني أعرفه وبحضوري شخصيّاً.

قهقه الرجل بطريقةٍ بضحكةٍ ممزوجةٍ بالكراهية وقال:
- أتعرف ماذا ينتظرك إذن؟

- يمكنك فعل ما تشاء، فهذا لن يغير بالأمر شيئاً.

هذه عينة من الأسئلة والأجوبة التي شكَّلت محادثتنا الغريبة، التي كان نصفها مكتوباً والنِّصف الآخر شفهياً. توجَّب عليّ أن أكرِّر مراراً السّؤال الخاص باستسلامه وتوقيع الوثيقة، وفي كل مرَّةٍ يُجيب بغضب أنَّه لن يفعل.

فجأةً خطرت لي فكرةً عبقريَّة؛ بأن أُضيف جملاً صغيرةً على كل سؤال يُطلب مني طرحه عليه. في أول الأمر بدأتُ بجملٍ بريئةٍ لأعرف ما إذا كان الرَّجلان سيشكان بالأمر، وحين عرفتُ أنَّهما لم يشكا بشيءٍ بدأتُ بتنفيذ لعبة أخطر وهذا ما جرى بيننا من حديث:

- لن يُفيدك العناد بشيء. من أنت؟

- لا يهمني. أنا غريب ولست من لندن.

- أنت من تقرِّر مصيرك. منذ متى وأنت هنا؟

- فليكن. ثلاثة أسابيع.

- لن تكون الملكيَّة لكَ أبداً. ما سبب مرضك؟

- لا يُمكنني تركها لهؤلاء الأوغاد. إنَّهم يمنعون عنِّي الطَّعام.

- سنحررك بعد أن توقع. ما هذا المنزل؟

- لن أوقِّع. لا أعرف.

- أنتَ! بذلك لا تساعدها. كراتيدس.

- سوف تراها إذا وقعت. من أين أنت؟

- لن أراها أبداً ثانية. أثينا.

لو منحوني خمس دقائق إضافيَّة لتمكَّنتُ من معرفة القصّة كلها يا سيد هولمز.

إذ ربما أوضح سؤالي التّالي الأمر كلّه. لكن في تلك اللحظة، فُتح الباب ودخلت الغرفة امرأةٌ لم أستطع رؤيتها بوضوحٍ كافٍ لأميِّز في نهاية الأمر أنَّها رشيقة القوام وطويلة، وكانت تلف نفسها برداء أبيض واسع.

قالت بالانكليزيَّة ذات لكنة خفيفة: هارولد، لا أستطيع

البقـاء بعيـداً لهذا الوقـت الطّويـل، المكان موحـش في الأعلى مع ... يا إلهي، إنّه بول!



كانت جملتها الأخيرة باللغة اليونانية، وفي نفس اللَّحظة نزع الرجل الشريط اللاصق عن شفتيه وصرخ بصوتٍ متشنِّج: صوفي! صوفي!

وأسرع معانقاً المرأة وأخذها بين ذراعيه، لكنَّ العناق لم يستمر سوى للحظة حيث أمسك الشاب بالمرأة ودفعها خارج الغرفة، في حين سحب الرجل الأكبر سناً اليوناني الغريب من الباب الآخر للغرفة.

بقيتُ للحظة لوحدي في الغرفة، فقفزتُ واقفاً تراودني أفكار غامضة بأنِّي قد أتمكَّن من الحصول على دليل لأعرف ماهية هذا المنزل الذي أنا محتجزٌ فيه.

لحسن الحظ أنّي لم أتحرَّك فحين نظرت إلى الأعلى وجدت الرجل الأكبر سناً يقف عند باب الغرفة وهو يحدِّق بي.

قال: هذا يكفي يا سيد ميلاس. كما تلاحظ لقد وثقنا بك في أمرٍ خاص جدّاً. لم يكن في نيتنا إزعاجك، لكن صديقنا الذي يتحدَّث اليونانية والذي بدأ هذه المفاوضات اضطَّر إلى السفر شرقاً لذلك كان من الضّروري أن نجد بديلاً له، وقد حالفنا الحظ عندما سمعنا عن مقدراتك في هذا المجال.

ثـمَّ اقـترب مني وقـال: هـذه خمسـة جنيهـات. أتمنَّـى أن يكون أجراً جيداً ترضى عنه.

ثـمَّ ربـتَ عـلى صـدري بخفَّـة وأضـاف وهـو يضحـك: لكـن لا تنسـى، إذا تحدَّثـت لأحـد بـما رأيتـه أو سـمعته هنـا حتّـى لو كان شـخصاً واحداً.... حسـناً، ليرحـم الله روحك عندها إذا قمت بذلك.



لا أسـتطيع أن أصـف لكـم مقـدار الرُّعـب والكراهيـة الـذي أثـاره هـذا الرجـل الضّئيـل الوضيـع في نفسـي. فقـد استطعتُ الآن رؤيته بشكلٍ أفضل في ضوء المصباح.

كانت ملامحه شاحبةً هزيلة، ولحيته المدبَّبة الصَّغيرة شعثاء مهملة. وقد اندفع وجهه إلى الأمام بينما يتحدّث وشفتاه وجفنيه يرتعشان، كأنَّه مصابٌ بالشَّلل الرعاشي. لم أستطع منع نفسي من التَّفكير بأنَّ ضحكته القصيرة المميزة كانت أحد أعراض ذلك المرض العصبي. كانت عيناه مصدر رعب وجهه فهما رماديتان باردتان مثل الحديد، وتشعان من داخلهما بالبرودة والقسوة والوحشية.

قال: سنعرف إذا تحدَّثت عما شاهدته هنا فلدينا وسائلنا الخاصة. والآن سيوصلك صديقي إلى بيتك. العربة بانتظارك في الخارج.

أجبروني على الإسراع إلى العربة، حيث لمحت مرة أخرى الحديقة والأشجار وتبعني السيد لاتمير عن قرب ثمَّ جلس في المقعد المقابل دون أن يتفوَّه بكلمة. انطلقت العربة ثانيةً ولم نتحدَّث بأي شيءٍ في طريق العودة، حتَّى توقَّفت العربة أخيراً، وكان الوقت حوالي منتصف الليل. فوجئت بأنَّ العربة توقّفت بعيداً عن منزلي.

قال مرافقي: ستنزل هنا يا سيد ميلاس وأعتذر لأنَّني

سأتركك بعيداً عن منزلك إلى هذه الدرجة، لكن لا يوجد بديل آخر، فأية محاولة مثل اللَّحاق بالعربة ستؤدي بك إلى إلحاق الأذى بنفسك.

ثم فتح الباب ولم أكد أنزل من العربة حتّى انطلقت مسرعة. نظرت حولي بدهشة حيث وجدت نفسي في أحد المروج العامذَة التي تتناثر فيها أشجار نبات شائك وقد ظهر من بعيد صف منازل مع ضوء متناثر هنا وهناك في النَّوافذ العالية ورأيتُ في الناحية الأخرى ضوء سكة الحديد الأحمر.

كانت العربة التي أحضرتني قد اختفت ووقفت انظر حولي متسائلاً أين أكون! ثم رأيت شخصاً قادماً باتجاهي في الظَّلام وحين اقترب مني عرفت أنَّه أحد الحمَّالين الذين يعملون في محطة القطار فسألته: هل يمكنك إخباري ما هذا المكان؟

أجاب: هذه حديقة ويندسورث.

- هل يوجد قطار من هنا متَّجه إلى المدينة؟



قال: إذا مشيت ميلاً أو نحو ذلك حتى تصل إلى تقاطع كلافام، سوف تتمكَّن من اللَّحاق بآخر قطار متَّجه إلى محطة فكتوريا.

وكانت تلك نهاية مغامرتي يا سيد هولمز، فأنا لا أعرف أين كنت ولا مع من تكلَّمت ولا أي شيءٍ آخر سوى ما أخبرتُك به. لكن ما أعرفه أنَّ هناك لعبةٌ قذرة تجري وأريد أن أساعد ذلك الرجل المسكين بقدر ما أستطيع. لقد أخبرت السيد مايكروفت بالقصَّة الكاملة في صباح اليوم التّالي وبعد ذلك أخبرتُ الشّرطة.

ساد الصَّمت لوقتٍ قصيرٍ، بعد أن استمعنا إلى هذه القصة الغريبة، ونظر شارلوك إلى أخيه ثمَّ قال: هل اتَّخذتم أي إجراءات.

تناول مايكروفت عن الطاولة بجانبه نسخةً من صحيفة (ديلي نيوز) وقال: لقد نشرنا هذا الإعلان في كافة الصحف، دون أن نحصل له على جواب. كان الإعلان يقول: مكافأة لمن يقدم أي معلومات عن مكان سيد يوناني يدعى بول كراتيدس من أثينا، إنّه لا يتحدَّث الإنكليزية.

كما يوجد مكافأة أخرى لمن يدلي بمعلومات عن سيدة يونانية اسمها الأول صوفي.

- ماذا عن القنصلية اليونانية هنا؟

- قمنا بالسؤال هناك، لكنَّهم لا يعرفون شيئاً.

- هل أرسلتم برقيةً إلى رئيس شرطة أثينا بهذا الخصوص؟

التفت مايكروفت باتجاهي وقال: إنَّ شارلوك يملك كل ما لدى عائلتنا من طاقات. حسناً، فلتتابع القضية بنفسك يا شارلوك، واتَّخذ ما تشاء من تدابير، ثمَّ أطلعني على ما تتوصّل إليه من نتائج.

أجاب صديقي وهو ينهض عن كرسيه: بالتَّأكيد، سأطلعك أنت والسَّيد ميلاس على أي تطورات، لكن بالنِّسبة للوقت الحالي، عليك يا سيد ميلاس أن تتوخّى الحذر، فلا شك أنَّهم عرفوا بأنَّك قد أخلفتَ وعدَكَ لهم بسبب هذه الإعلانات.

عرَّج هولمز على مكتب البريد في طريق عودتنا إلى المنزل وأرسل عدة برقيات، ثمّ قال: هل تعلم يا واطسون؟ لم

يذهب وقتنا سدى على أية حال، فبعض أكثر القضايا تشويقاً جاءت إلي عن طريق مايكروفت، وهذه القصّة الغريبة التي استمعنا إلى تفاصيلها قبل قليل لا تخلو من بعض الخصائص المميّزة رغم أنه لا يوجد لها سوى تفسير واحد.

- هل تتوقَّع أنّك قادر على توضيح غموض هذا اللغز؟

- حسناً، سيكون من المستغرب ألا نتمكّن من الوصول إلى الحل إذا أخذنا بعين الاعتبار ما نعرفه عن القضية، إذ لا بد أنّك أنت قد كوّنت بعض التّصورات والأفكار التي يمكن أن تقود إلى الحقائق.

- نعم، كوّنت بعض التّصورات بطريقةٍ ما.

- يبدو أنَّ تلك الفتاة اليونانية قد اختطفت من قبل الشاب الانكليزي هارولد لاتمير أو نقلها عنوة.

- نُقلت، لكن من أين؟

- ربما من أثينا.

هزَّ شارلوك هولمز رأسه وقال: «هذا الشّاب لا يجيد

اليونانية أبداً، أمّا الشّابة فإنها تجيد الانكليزية بشيء من الطّلاقة، وهذا يدل على أنّها قضت بعض الوقت في انكلترا، أما هو فلم يذهب إلى اليونان أبداً.

- حسناً، لنفترض إذن أنها جاءت بزيارة إلى انكلترا، فأقنعها هارولد بأن تهرب معه.

- هذا الاحتمال أكثر ترجيحاً من الأول.

- وعندئذٍ جاء أخوها -لأني أعتقد أنّه أخوها- ليتدَّخّل فينقذها ما أدى به للوقوع في قبضة الشاب وشريكه الأكبر سناً، فقد قبضا عليه وحاولا إجباره بالقوة لكي يوقِّع على بعض الأوراق لينقل ثروة الفتاة -التي قد يكون وصياً عليها- لهما. يبدو أنَّه رفض القيام بذلك، ولكي يتفاوضا معه كان عليهما الاستعانة بمترجم، فاختاروا السيد ميلاس دون إعدادٍ جيّد، حيث يبدو أنه كانَّ لديهم مترجم آخر قبله، كما لم يتم إخبار الفتاة بوصول أخيها لتكتشف ذلك عن طريق المصادفة البحتة وتفاجأ بوجوده.

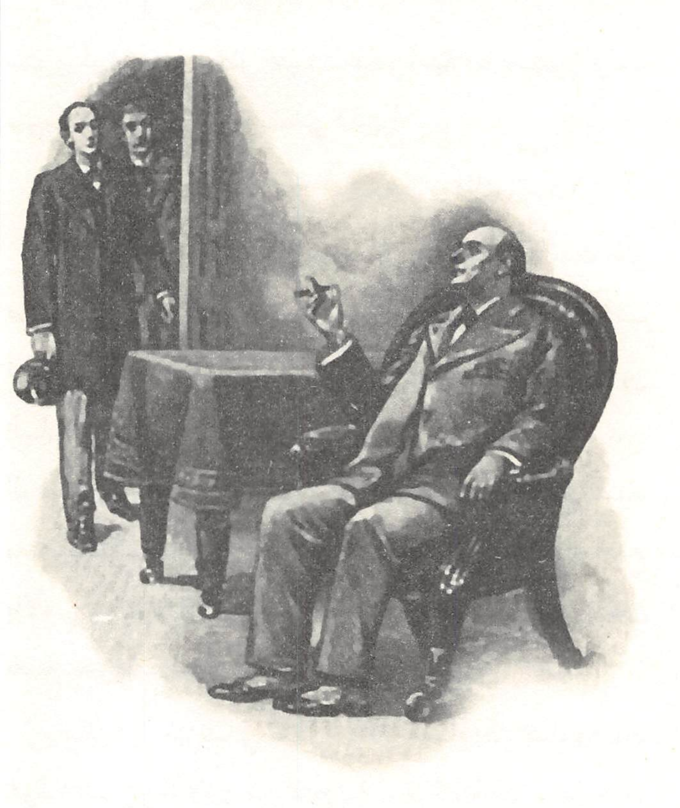
صاح هولمز: ممتاز يا واطسون، أظن أنّك اقتربت كثيراً من الحقيقة، فكما ترى نحن نملك كل الأوراق ولا نخشى

سوى أن يقوما بعملٍ عنيف، فلو أمهلانا بعض الوقت سوف نتمكّن من إلقاء القبض عليهما.

- لكن كيف سنتمكن من تحديد مكان ذلك المنزل؟

- حسناً، إذا كان تصوّرنا صحيحاً واسم الفتاة هو صوفي كراتيدس، لن نواجه صعوبةً في اقتفاء أثرها، ويجب أن يكون هذا هدفنا الرئيسي لأنَّ الأخ غريب تماماً عن البلاد بالطّبع ولا أحد يعرفه، ومن الواضح أن بعض الوقت قد مضى منذ ارتباط هارولد بعلاقة ما مع الفتاة، بعض الأسابيع على أقل تقدير، وذلك لأنَ الأخ قد سمع بالأمر في اليونان وجاء إلى هنا، فلو كانوا يقيمون في المكان نفسه، سوف نحصل على رد على إعلانات مايكروفت.

وصلنا إلى منزلنا في شارع بيكر أثناء حديثنا، وصعد هولمز الدّرج أولاً، وحين فتح باب غرفتنا أخذته المفاجئة، وعندما نظرتُ لأرى ما الأمر، وجدت بدهشة كبيرة أنّ أخوه مايكروفت كان يجلس على الكرسي بانتظارنا!



قال بشكل اعتيادي وهو يبتسم لنا بسبب دهشتنا: ادخل يا شارلوك، ادخل يا عزيزي الطّبيب. أنت لا تتوقّع هذا النشاط مني يا شارلوك، أليس كذلك؟ ولكن هذه القضية تثير اهتمامي.

- كيف جئت إلى هنا؟

- لقد سبقتك بعربة.

- هل من تطورات جديدة؟

- وصلني رد على إعلاني.

- حقاً؟!

- نعم، لقد جاء بعد رحيلك بدقائق قليلة.

- وما النّتيجة؟

أخرج مايكروفت ورقة من جيبه قائلاً: هذه هي الورقة..

وقد كُتبت بقلم حبر على ورقٍ أبيض بيد رجل في منتصف العمر له بنية ضعيفة، وكتب فيها:

سيدي، ردّاً على إعلانك بتاريخ اليوم، أود أن أخبرك أنّني أعرف الفتاة المقصودة بالإعلان معرفةً جيّدة، فإذا رغبتَ يمكنني إخبارك بعض التّفاصيل عن ماضيها المؤلم، إنّها تعيش حالياً في بكنغهام في منزل ميرتلز.

المخلص ج. دافنبورت

قال مايكروفت: لقد أُرسل الخطاب من بريكستون، ألا تظن أنَّه يمكننا الذَّهاب إليه الآن يا شارلوك لمعرفة هذه التَّفاصيل؟

- إنّ حياة الأخ أهم من قصة الأخت يا عزيزي مايكروفت.

أعتقد أنَّنا يجب أن نقصد المفتّش غريغسون في سكوتلاند يارد، ثمَّ نتّجه إلى بكنغهام مباشرةً، فنحن نعرف أنَّ حياة الرجل مهدَّدة، وقد يكون لكل ساعة أهميتها العظيمة.

فاقترحتُ قائلاً: من الأفضل أن نأخذ السّيد ميلاس معنا، فقد نحتاج مترجماً.

فأجاب هولمز: ممتاز؛ اطلب من البواب إحضار عربةً كبيرةً وسنغادر على الفور.

فتح درج المكتب وهو يتحدّث، ولاحظتُ أنّه أخرج منه مسدساً ليضعه في جيبه، ثمَّ قال رداً على نظراتي: أستطيع القول -بناءً على ما عرفناه حتّى الآن- أنّنا نتعامل مع عصابةٍ خطيرةٍ جدّاً.

كان الظَّلام قد حلَّ تقريباً قبل أن نصل إلى شارع بول مول، وهناك وجدنا السيد ميلاس قد اختفى من منزله بعد أن زاره رجلٌ محترم!

قالت السيدة التي فتحت لنا الباب: لا أدري يا سيدي، ما أعرفه أنَّه انطلق بعربةٍ برفقة سيدٍ محترم.

- هل ذكر السَّيد المحترم اسمه؟

- لا يا سيدي.

- هل هو شاب طويل وسيم وأسمر؟

- لا يا سيدي، بل رجل ضئيل يضع نظارات ووجهه نحيف، لكنّه مرحٌ جدّاً حيث كان يضحك طوال الوقت الذي كان يتحدَّث فيه.

صاح هولمز بحدّة: أسرعوا، لقد اتَّخذتْ الأمور منحناً خطيراً جدّاً.

ثمَّ أضاف فيما كنا بطريقنا إلى مركز قيادة الشّرطة البريطانية في سكوتلانديارد: لقد اختطفَ هذا الرجل ميلاس، وهو رجل لا يتمتّع بقوّةٍ جسديّة كما يعرفون عنه من تجربتهم السَّابقة معه، فقد تمكَّن ذلك الشّرير من بث الرعب في نفسه

بمجرّد وقوفه بباب بيته.

لا شكَ أنَّهم يريدون خدماته في التّرجمة، لكن بعد أن يفعل ما يطلبوه منه سوف يعاقبونه جزاء خيانته لهم حسب رأيهم.

إنّ أملنا هو أن نستقل القطار فنصل بكنغهام مع العربة أو قبلها.

لكنّنا وحتّى وصولنا إلى إدارة سكوتلاند يارد، كنَّا قد ضيَّعنا أكثر من ساعة قبل أن نصل إلى المفتّش غريغسون، ومن ثمّ دخلنا في متاهة الإجراءات الشّكليّة للقانون التي تُمكِّننا من الحصول على إذن النيابة العامة باقتحام المنزل، وبلغت الساعة العاشرة إلا ربع قبل أن نصل إلى برح لندن، بينما كانت السّاعة العاشرة والنّصف حين نزلنا نحن الأربعة على رصيف محطة بكنغهام، ثمّ ركبنا عربة لمسافة نصف ميل لنصل بعدها إلى ميرتلز، وهو منزل واسعٌ قائم على مسافة بعيدة من الطّريق ومحاطٌ بحدائقه الخاصّة، وعندما ذهبتْ العربة، توجّهنا إلى المنزل معاً.

قال المفتّش: يبدو المنزل مهجوراً، إنّ النّوافذ كلّها مظلمة.

قال هولمز: لقد طار العصفور والعش خالٍ.

- كيف عرفت ذلك؟ ولماذا تقول ذلك؟

- لقد خرجتْ عربة محمّلة بأمتعةٍ ثقيلة خلال السّاعة الماضية.

قال المفتّش ضاحكاً: لقد رأيت آثار العجلات على ضوء البوابة، لكن كيف عرفتَ بأمر الأمتعة؟

- ربما لاحظتَ وجود نفس آثار العجلات في الدخول، لكن الآثار المتّجهة للخارج أعمق كثيراً إلى حد يمكننا من القول أنّ العربة تم ملئها بأغراضٍ كثيرةٍ وثقيلةٍ جداً وهي مغادرة.

قال المفتش وهو يهز كتفيه: لقد غلبتني في هذا. سيكون من الصّعب خلع هذا الباب، لكنّنا سنحاول ذلك إذا لم يجبنا أحد.

طرق على الباب بشدّة، ثمّ رن الجرس دون جدوى، وتسلّل هولمز مبتعداً ثمّ عاد بعد دقائق وقال: لقد فتحتُ أحد النّوافذ.

قال المفتّش بعد أن لاحظ كيف تمكّن صديقي من خلع مزلاج النّافذة بمهارة: حسناً، في هذه الحالة، أعتقد

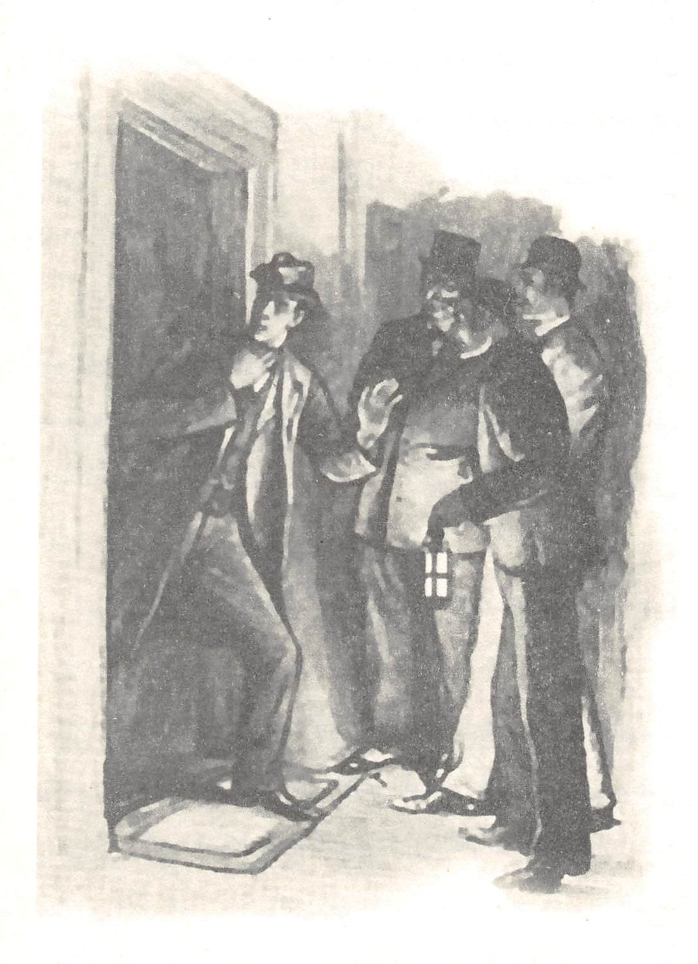
أنّه يمكننا الدّخول دون دعوة.

دخلنا إلى المنزل الواحد تلو الآخر من النّافذة، وكان واضحاً أنّه نفس المنزل الذي حدّثنا عنه ميلاس، أضاء المفتش مصباحه واستطعنا بمساعدة الضوء رؤية البابين والسّتارة والمصباح، إضافةً إلى البذلة اليابانية كما تمّ وصفها تماماً، وكان على الطّاولة كوبان بالإضافة إلى بقايا وجبة طعام.

سأل هولمز فجأة: ما هذا؟

جمدنا جميعاً في أماكننا وأنصتنا إلى صوت أنين خافت يأتي من مكان ما فوقنا، وأسرع هولمز إلى الباب ثمّ خرج من الصّالة وصعد إلى الأعلى حيث كان الصّوت قادماً من هناك، ثمّ تبعته أنا والمفتّش وصعد خلفنا أخوه مايكروفت بأسرع ما يستطيع بسبب جسمه الضّخم.

رأينا ثلاثة أبواب في الطّابق العلوي، وكانت أصوات الأنين تصدر من الغرفة الوسطى فترتفع تارةً وتنخفض تارةً أخرى.



كانت الغرفة مقفلة، ولكن المفتاح كان موجوداً بقفل الباب من الجهة الخارجيّة، ففتح هولمز الباب واندفع إلى داخل الغرفة، ولكنه سرعان ما خرج ثانيةً وهو يضع يده على حنجرته ثمّ صاح قائلاً: إنه فحم، انتظروا قليلاً حتّى يتبدَّد الدّخان.

وحين نظرنا إلى الدّاخل استطعنا رؤية أنّ الضّوء الوحيد الموجود في الغرفة يأتي من شعلةٍ زرقاء ضعيفة تومض في مرجلٍ نحاسي يقف على ثلاثة قوائم في منتصف الغرفة، حيث ألقت الشعلة بدائرة من الضّوء الأزرق الغريب على الأرض.

ورأينا في الظل طيفاً غير واضح لشخصين بجانب الجدار!

كان يخرج دخان سام من باب الغرفة جعلنا نلهثُ ونسعل، واندفع هولمز إلى أعلى الدّرج لاستنشاق بعض الهواء النّقي، ثمّ أسرع بالعودة إلى الغرفة لفتح النّافذة ويلقي بالمرجل النحاسي إلى الحديقة، ثمّ قال بعد أن خرج من الغرفة لاهثاً: سنتمكّن من الدخول خلال دقيقة.



أين الضوء؟

لا أعتقد أنّنا قادرين على إشعال عود الثقاب في هذا الجو، لذلك أمسك بالضّوء عند الباب يا مايكروفت وسنعمل نحن على إخراجهما...

هيا بنا، يجب أن نفعل ذلك الآن!

اندفعنا نحو الشّخصين المصابين بالاختناق، وجررناهما إلى الصّالة حيث الإضاءة جيّدة.

كان كلاهما فاقداً للوعي، وشفتيه مزرقتان، ووجه كلٍ منهما محتقن وعيناهما جاحظتين، وكانت ملامحهما مشوّهة لدرجةٍ كبيرةٍ بحيث أنّنا لم نتعرّف على المترجم الذي لم نكد نفارقه منذ ساعاتٍ قليلةٍ في نادي ديوجينز لولا لحيته السّوداء وجسده الكبير.

لقد تمّ تقييد قدميه ويديه بإحكام، كما كان على إحدى عينيه آثار ضربة قوية. الآخر أيضاً تمّ إحكام قيده، وهو رجلٌ ضعيفٌ جدّاً وطويل، كما كان على وجهه عدّة شرائط لاصقة مرتّبة بشكلٍ غريب، وقد توقّف عن الأنين، بينما كنّا نضعه على الأرض.

وحين نظرتُ إليه عرفت أنّنا قد تأخّرنا في مساعدته، أمّا السّيد ميلاس فقد تمكّن من النجاة، وبعد أقل من ساعة وبمساعدة النّشادر، شعرت بالسرور لرؤيته يفتح عينيه وعرفت بأنّني أنقذت حياته.

لقد كانت القصة التي أخبرنا إياها بسيطة ومطابقة لاستنتاجاتنا، فقد شعر بهلعٍ رهيب حين دخل زائره إلى منزلهِ وهدّده بمسدسٍ كان معه ليرافقه دون إثارةِ أي ضجة، وبذلك تمكّن من اختطافه للمرّة الثّانية.

كان تأثير ذلك الشرير الضّاحك على المترجم البائس يُشبه تأثير التّنويم المغناطيسي، فلم يكن ليستطيع الكلام عنه دون أن ترتجف يداه ويهرب لون الحياة من وجهه.

وقد أخذوه بسرعةٍ كبيرةٍ في المقابلة الثّانية التي كانت أكثر إثارةً من الأولى، حيث هدَّد الرّجلان سجينهما بالقتل فوراً ما لم يذعن لمطالبهما.

وأخيراً حين وجدا أنّه صامد وغير مكترث بما سيفعلاه، أعاداه إلى مكان احتجازه، ثمَّ قاما بتوبيخ ميلاس على خيانته التي ظهرت على صفحات الجرائد، وضرباه

بعد ذلك بعصا ففقد الوعي، ولا يتذكَّر شيئاً بعد ذلك، حتى وجدنا نحاول إنقاذه.

كانت تلك هي القضية الغريبة للمترجم اليوناني، ومايزال تفسيرها بحاجةٍ لمزيدٍ من التَّوضيح، وإن كنا قد تمكَّنا عن طريق السيد المحترم -الذي رد على الإعلان- من معرفة أنَّ تلك السّيدة البائسة هي ابنة عائلة يونانية ثرية، وأنّها كانت في زيارة لبعض الأصدقاء في انكلترا حين قابلت شاباً يدعى هارولد لاتمير، وبعد أن أحكم سيطرته على عواطفها، أقنعها بالفرار معه.

وقد استغرب أصدقاؤها ما حدث، فقاموا بإبلاغ شقيقها في أثينا، ثمَّ لم يتدخَّلوا في الموضوع بعد ذلك.

أمّا بالنّسبة للأخ فقد وقع بغباء تحت رحمة لاتمير وشريكه ويلسون كيمب حالما وصل إلى انكلترا.

وبعد أن وقع في قبضتهم أصبح عاجزاً عن فعل شيءٍ بسبب جهله بالانكليزية.

وقد احتجزاه وحاولا أن يجبراه على التنازل عن ممتلكاته هو وأخته عبر الضَّغط عليه بضربه وتجويعه، وقد قاما

باحتجازه في المنزل دون علم الفتاة، لذلك وضعا الشّريط اللاصق على وجهه حتّى لا تتعرّف عليه في حال رأته صدفةً، وإن كانت غريزتها كشقيقة له قد استدلَّت عليه فوراً عندما رأته للمرة الأولى وقت زيارة المترجم الأولى.

كانت الفتاة المسكينة هي نفسها محتجزة، حيث لم يكن في المنزل سوى الحوذي وزوجته، وكانا يأتمران بأمر المجرمين.

حين عرف الشريران أنّه تم فضح سرهما وأنّ سجينهما لن يذعن لمطالبهما، هربا وأخذا الفتاة معهما من المنزل الذي كانا يستأجرانه، وحدث ذلك قبل وصولنا بساعاتٍ قليلةٍ، بعد أن قاما أولاً -حسب ما ظننا- بالثّأر من الرَّجل الذي تحدّاهما والآخر الذي أفشى سرّهما.

بعد عدة شهور، وصلتنا قصاصة ورق مثيرة للفضول من إحدى صحف مدينة بودابست جاء فيها: أنّ رجلين انكليزيين كانا يسافران بصحبة امرأة قد وُجدا مقتولان بطريقةٍ فظيعةٍ، ويبدو أنَّ كليهما قد تعرَّض للطَّعن بالسّكين، وقد أدركت الشرطة المجرية أنَّهما كانا يتعاركان،

فأصاب كل منهما الآخر إصابةً قاتلةً.

أمَّا هولمز فقد اعتقد ومازال مصراً حتّى هذا اليوم أنّ الفتاة اليونانية هي وحدها التي تعرف حقيقة ما جرى وكيف تمَّ الانتقام ممن ارتكب هذه الفظائع بحقِّها وحق أخيها المسكين.

• انتهى •